السلسلة النفيسة فى ثورات مصر الحديثة

ثورة ٢٣ يوليو

عندما يتحكم الهوى في توجيه الرأي وكتابة
التاريخ تنطق الأماكن لتروي حقيقة ما جرى

بقلم : محمد يونس هاشم
إخراج فني : هند عبد الغفار

دار زهور المعرفة والبركة

ثَوْرَةِ ٢٣ يُولْيُو ١٩٥٢

مَا إِنْ قَرَأَ النَّاصِرِيُّونَ التَّقْرِيرَ الَّذِي أَعَدَّتْهُ لَجْنَةُ تَحْقِيقِ ثَوْرَةِ ١٩ حَتَّى سَارَعَ أَحَدُهُمْ بِرَفْعِ دَعْوَى إِلَى النَّائِبِ الْعَامِّ ضِدَّ مَنْ يَعْمَلُ عَلَى تَشْوِيهِ ثَوْرَةِ ٢٣ يُولْيُو ١٩٥٢ وَيُطْلِقُ عَلَيْهَا انْقِلاباً عَسْكَرِيّاً ٣وَلَيْسَتْ ثَوْرَةً حَقِيقِيَّةً غَيَّرَتْ تَارِيخَ مِصْرَ الْمُعَاصِرَ حَيْثُ قَضَتْ عَلَى الاسْتِعْمَارِ ، وَسَيْطَرَةِ رَأْسِ الْمَالِ عَلَى الْحُكْمِ ، وَانْتَزَعَتْ حُقُوقَ الْفَلاَحِينَ وَالْعُمَّالِ مِنْ جَوْرِ الإِقْطَاعِ وَالْمُسْتَغِلِّينَ ، وَطَلَبَ مِنْ النَّائِبِ الْعَامِّ التَّحْقِيقَ فِي هَذِهِ الدَّعْوَى أُسْوَةً بِالدَّعْوَى الَّتِي أَقَامَهَا أَحَدُ أَقْطَابِ حِزْبِ الْوَفْدِ .

أَمَرَ النَّائِبُ الْعَامُّ بِتَشْكِيلِ لَجْنَةٍ لِلْتَحْقِيقِ فِي أَحْدَاثِ ثَوْرَةِ يُولْيُو ١٩٥٢ وَبَيَانِ إِنْ كَانَتْ ثَوْرَةً حَقِيقِيَّةً كَمَا يَقُولُ صَاحِبُ الدَّعْوَى أَمْ انْقِلاباً عَسْكَرِيّاً كَمَا يَدَّعِي خُصُومُهَا .

قَرَّرَتْ لَجْنَةُ التَّحْقِيقِ أَنْ تَسْلُكَ نَهْجَ اللَّجْنَةِ السَّابِقَةِ فِي أَنْ تَتَّخِذَ مِنْ أَمَاكِنِ الأَحْدَاثِ شُهُوداً فَهِيَ لا تَكْذِبُ ، وَلا تَخَافُ مِنْ ذِي سُلْطَانٍ ، وَلا تَتَأَثَّرُ بِحَدِيثِ الْعَوَاطِفِ وَالْوِجْدَانِ ، وَلا يُؤَثِّرُ عَلَى ذَاكِرَتِهَا كَرُّ الأَيَّامِ .

احْتَارَتْ اللَّجْنَةُ بِأَيِّ الشُّهُودِ تَبْدَأُ ، وَمِنَ الْمَنْطِقِيِّ أَنْ تَبْدَأَ بِسَمَاعِ شَهَادَةِ الأَمَاكِنِ الَّتِي شَهِدَتْ اجْتِمَاعَاتِ الضُّبَّاطِ الأَحْرَارِ ، وَمِيلادَ تَنْظِيمِهِمْ ، وَمُنَاقَشَاتِهِمْ حَوْلَ فَسَادِ أَحْوَالِ الْجَيْشِ الْمِصْرِيِّ الَّتِي تَسَبَّبَتْ فِي هَزِيمَتِهِ أَمَامَ الْعِصَابَاتِ الصِّهْيَوْنِيَّةِ فِي حَرْبِ فِلَسْطِينَ ١٩٤٨ ، وَرَغْبَتَهُمْ فِي إِصْلاحِهِ وَتَطْهِيرِهِ مِنْ الْقِيَادَاتِ الْفَاسِدَةِ الَّتِي عَبَثَتْ بِهِ وَحَوَّلَتْهُ مِنْ جَيْشٍ وَطَنِيٍّ يَعْمَلُ عَلَى حِمَايَةِ الْوَطَنِ مِنْ الأَخْطَارِ الْخَارِجِيَّةِ وَالدَّاخِلِيَّةِ إِلَى عَصًا فِي يَدِ الْمَلِكِ يَحْمِي بِهَا مُلْكَهُ وَيَسْتَقْوِي بِهَا عَلَى خُصُومِهِ .

انْتَهَتْ اللَّجْنَةُ إِلَى وُجُوبِ سَمَاعِ شَهَادَةِ بُيُوتِ الضُّبَّاطِ الأَحْرَارِ الَّتِي شَهِدَتْ هَذِهِ الْحِوَارَاتِ كَمَا شَهِدَتْ كِتَابَةَ مَنْشُورَاتِهِمْ السِّرِّيَّةِ ،وَوَضْعَ خُطَّةِ الْقِيَامِ بِالْحَرَكَةِ وَسَاعَةَ التَّنْفِيذِ كَبُيُوتِ : جَمَال عَبْد النَّاصِرِ ، خَالِد مُحْيِي الدِّين ، صَلاَح سَالِم ، ثَرْوَت عُكَّاشَة ، مُحَمَّد نَجِيب ، ... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ هَذِهِ الْبُيُوتِ تَهَدَّمَ وَانْدَثَرَ وَمَنْ بَقِيَ قَائِماً تَجْهَلُ اللَّجْنَةُ عُنْوَانَهُ ، وَاهْتَدَتْ اللَّجْنَةُ أَخِيراً إِلَى الْبَدْءِ بِسُؤَالِ الأَمَاكِنِ الَّتِي مَازَالَتْ قَائِمَةً دُونَ تَغْيِيرٍ وَشَهِدَتْ الأَحْدَاثَ ، وَكَانَ أَوَّلُ هَذِهِ الأَمَاكِنِ قَصْرَ الْمُنْتَزَهِ حَيْثُ كَانَ يُقِيمُ فَارُوقُ لَيْلَةَ قِيَامِ الثَّوْرَةِ وَكَانَتْ بِضِيَافَتِهِ آخِرُ وَزَارَةٍ شَكَّلَهَا وَزَارَةُ نَجِيب الْهِلاَلِي .

سَعِدَ أَعْضَاءُ اللَّجْنَةِ بِهَذَا الْقَرَارِ فَقَدْ كَانَ اجْتِمَاعُهَا فِي ٢٨ مَايُو وَكَانَتْ الْبِلادُ تَمُرُّ بِمَوْجَةٍ حَارَّةٍ وَرُبَّمَا اخْتَارُوا أَنْ يَبْدُوا بِسَمَاعِ شَهَادَةِ قَصْرِ الْمُنْتَزَهِ فِي الإِسْكَنْدَرِيَّةِ لِهَذَا السَّبَب .

الشَّاهِدُ الأَوَّلُ

قَصْرُ الْمُنْتَزَهِ

فِي يَوْمِ ٢٩ مَايُو وَفِي السَّاعَةِ الثَّامِنَةِ صَبَاحاً اسْتَقَلَّتْ اللَّجْنَةُ قِطَارَ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ الْمُكَيَّفِ ، وَعِنْدَ وُصُولِهَا إِلَى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ فِي نَحْوِ الْعَاشِرَةِ وَالنِّصْفِ اسْتَقَلَّتْ سَيَّارَةَ أُجْرَةٍ إِلَى حَيِّ الْمُنْتَزَهِ ، وَبَعْدَ أَنْ اسْتَمْتَعُوا بِحَدَائِقِ الْمُنْتَزَهِ الْغَنَّاءِ وَاسْتَرْوَحُوا هَوَاءَهَا الرَّقِيقَ الْمُنْعِشَ فُوجِئُوا بِمَنْعِ الْحُرَّاسِ لَهُمْ مِنْ دُخُولِ الْقَصْرِ فَقَدْ صَدَرَ قَرَارٌ مُنْذُ نَحْوِ عِشْرِينَ عَاماً بِمَنْعِ الْجُمْهُورِ مِنْ دُخُولِ الْقَصْرِ بِسَبَبِ تَعَرُّضِهِ لِلْعَبَثِ وَالتَّلَفِ مِنْ جَرَّاءِ فَتْحِهِ لِلْجُمْهُورِ بَعْدَ ثَوْرَةِ ٢٣ يُولْيُو فَقَرَّرَتْ السُّلْطَاتُ إِغْلاقَهُ حِفَاظاً عَلَيْهِ كَأَثَرٍ تَارِيخِيٍّ مُهِمٍّ ، وَلَمْ يُسْمَحْ لِلَجْنَةِ بِدُخُولِ الْقَصْرِ إِلاَّ بَعْدَ التَّأَكُّدِ مِنْ تَصْرِيحِ النَّائِبِ الْعَامِّ لِلَجْنَةِ بِزِيَارَةِ الْقَصْرِ وَسَمَاعِ شَهَادَتِهِ .

رَئِيسُ اللَّجْنَةِ : اسْمُكَ وَسِنُّكَ وَعُنْوَانُكَ ؟

قَصْرُ المُنْتَزَهِ : اسْمِي قَصْرُ المُنْتَزَهِ أَحَدُ الْقُصُورِ الْمَلَكِيَّةِ بِمِصْرَ ، أَنْشَأَنِي الخِدِيوِي عَبَّاسُ حِلْمِي الثَّانِي عَامَ ١٨٩٢م .

–مَا شَهَادَتُكَ حَوْلَ مَا جَرَى لَيْلَةَ ٢٣ يُولْيُو ١٩٥٢ ؟

– انْتَهَى الْمَلِكُ فَارُوقُ مِنْ مَرَاسِمِ تَشْكِيلِ وَزَارَةِ نَجِيبِ الْهِلاَلِي بَاشَا بِأَدَائِهَا الْيَمِينِ الدُّسْتُورِيَّةِ أَمَامَهُ فِي هَذَا القَصْرِ ، وَكَانَ يُمَنِّي نَفْسَهُ بِهُدُوءِ الْبِلادِ وَاسْتِقْرَارِهَا عَلَى يَدِ هَذِهِ الْوَزَارَةِ ، مَعَ أَنَّ الأَحْدَاثَ الأَخِيرَةَ لَمْ تَكُنْ تُنْبِئُ بِاسْتِقْرَارٍ ؛ فَقَدْ أُقِيلَتْ حُكُومَةُ الْوَفْدِ بَعْدَ حَرِيقِ الْقَاهِرَةِ ٢٦ يَنَايِر ١٩٥٢ وَأُسْنِدَتْ الْوَزَارَةُ إِلَى عَلِي مَاهِر بَاشَا فِي ٢٧ يَنَايِر ، وَلَمْ تَبْقَ وَزَارَتُهُ فِي الْحُكْمِ سِوَى ٣٣ يَوْماً فَقَطْ خَلَفَتْهَا حُكُومَةُ نَجِيب الْهِلاَلِي الأُولَى فِي أَوَّلِ مَارِسَ إِلَى ٢ يُولْيُو ، ثُمَّ حُكُومَةُ حُسَيْن سِرِّي بَاشَا مِنْ ٢ يُولْيُو إِلَى ٢٢ يُولْيُو ، ٢٠ يَوْماً فَقَطْ ، وَفِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ كَانَ تَكْلِيفُ نَجِيب الْهِلاَلِي بَاشَا بِحُكُومَتِهِ الثَّانِيَةِ ، أَرْبَعُ وَزَارَاتٍ فِي نَحْوِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَقَطْ .

– وَمَاذَا كَانَتْ حَالَةُ المَلِكِ فَارُوق النَّفْسِيَّةُ ؟

– كَانَ سَعِيداً أَوْ عَلَى الأَقَلِّ يَتَظَاهَرُ بِالسَّعَادَةِ ؛ فَقَدْ أَقَامَ لَيْلَةَ ٢٣ يُولْيُو حَفْلاً سَاهِراً بِالْبَهْوِ الْكَبِيرِ بِالدَّوْرِ الثَّانِي فِي هَذَا القَصْرِ ابْتِهَاجاً بِتَقْلِيدِ إِسْمَاعِيل شِرِيْنِ بَاشَا زَوْجِ شَقِيقَتِهِ مَنْصِبَ وَزِيرِ الْحَرْبِيَّةِ فِي الوَزَارَةِ الْجَدِيدَةِ .

– كَيْفَ تَلَقَّى الْمَلِكُ نَبَأَ سَيْطَرَةِ الضُّبَّاطِ الأَحْرَارِ عَلَى مَبْنَى قِيَادَةِ الْجَيْشِ بِكُبْرِي الْقُبَّةِ ؟

– أَثْنَاءَ الْحَفْلِ فَاجَأَ مُحَمَّدُ حَسَن السُّلَيْمَانِي الْمَلِكَ وَأُسْرَتَهُ بِدُخُولِ الْحَفْلِ ، دُونَ تَوَقُّعٍ أَوْ انْتِظَارٍ

مِمَّا دَلَّ عَلَى حُدُوثِ أَمْرٍ خَطِيرٍ ؛ فَسَكَتَتْ الْمُوسِيقَى عَنْ الْعَزْفِ ، وَكَفَّ الرَّاقِصُونَ عَنْ الرَّقْصِ وَاسْتَمَعَ المَلِكُ فِي انْزِعاجٍ إِلَى النَّبَأِ الْمُثِيرِ مِنْ خَادِمِهِ الخَاصِّ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ تَمَالَكَ أَعْصَابَهُ وَهَزَّ كَتِفَيْهِ وَأَطْلَقَ ضِحْكَةً مُدَوِّيَةً قَائِلاً : " الْجَيْشُ فِي جَيْبِي .. عَلَى كُلِّ حَالٍ اتَّصِلُوا بِحِيدَر بَاشَا وَحُسَيْن فَرِيد يَرَوْا حَقِيقَةَ مَا يَجْرِي .." وَعَلَى الْفَوْرِ بَدَأَتْ اتِّصَالاتُ وَزِيرِ الدَّاخِلِيَّةِ وَوَزِيرِ الْحَرْبِيَّةِ بِاللِّوَاءِ أَحْمَد طَلْعَتْ حِكمْدَارِ الْقَاهِرَةِ ، وَبِاللِّوَاءِ حُسَيْن فَرِيد رَئِيسِ هَيْئَةِ أَرْكَانِ حَرْبِ الْجَيْشِ . وَقَدْ أَكَّدَ اللِّوَاءُ أَحْمَد طَلْعَتْ صِحَّةَ قِيَامِ وَحَدَاتٍ مِنْ الْجَيْشِ بِالتَّمَرُّدِ .

– وَمَاذَا فَعَلَ الْمَلِكُ إِزَاءَ هَذَا التَّمَرُّدِ ؟

– بَعْدَ عِدَّةِ اتِّصَالاتٍ أَجْرَاهَا وَزِيرَا الدَّاخِلِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ اتَّفَقَا عَلَى إِعْلاَنِ حَالَةِ الطَّوَارِئِ بِالْجَيْشِ وَالبُولِيسِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، وَقَامَ وَزِيرُ الدَّاخِلِيَّةِ بِإِبْلاغِ اللِّوَاءِ أَحْمَد طَلْعَتْ بِتَعْلِيمَاتِ الْحُكُومَةِ الَّتِي كَانَتْ تَقْضِي بِإِعْلاَنِ حَالَةِ الطَّوَارِئِ وَضَرُورَةِ وُجُودِ جَمِيعِ قُوَّاتِ البُولِيسِ فِي مَوَاقِعِ عَمَلِهَا بِأَسْرَعِ وَقْتٍ مُمْكِنٍ ، وَطَلَبَ وَزِيرُ الدَّاخِلِيَّةِ مِنْ حِكمْدَارِ الْقَاهِرَةِ ضَرُورَةَ تَعَاوُنِهِ مَعَ جَمِيعِ الْقُوَّاتِ التَّابِعَةِ لَهُ مَعَ قُوَّاتِ البُولِيسِ الْحَرْبِي وَسِلاَحِ حَرَسِ الْحُدُودِ الْمَوَالِينَ لِلْمَلِكِ فِي إِحْبَاطِ أَيَّةِ مُحَاوَلَةِ تَحَرُّكَاتٍ لِلْمُتَمَرِّدِينَ .

تَدَاوَلَتْ اللَّجْنَةُ الرَّأْيَ ، وَانْتَهَتْ إِلَى الاكْتِفَاءِ بِهَذَا الْقَدْرِ مِنْ شَهَادَةِ الشَّاهِدِ ، وَالتَّوَجُّهِ فِي الْغَدِ إِلَى الْقَاهِرَةِ لِسَمَاعِ شَهَادَةِ مَبْنَى قِيَادَةِ الْجَيْشِ ، وَلَوْلا الْمُهِمَّةُ الْمُكَلَّفِينَ بِهَا وَمُتَابَعَةُ النَّائِبِ الْعَامِّ لَهَا مَا تَرَكُوا الإِسْكَنْدَرِيَّةَ حَيْثُ جَمَالُ الْبَحْرِ وَرَوْعَةُ الْحَدائِقِ وَاعْتِدالُ الْجَوِّ ، وَمَا عَادُوا إِلَى الْقَاهِرَةِ حَيْثُ الازْدِحَامُ وَالضَّوْضَاءُ وَالْحُرُّ الْقَائِظُ .

الشَّاهِدُ الثَّانِي

مَبْنَى وَزَارَةِ الدِّفَاعِ

بَعْدَ سُؤَالِ اللَّجْنَةِ لِبَعْضِ قِيَادَاتِ الْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ عَلِمَتْ أَنْ مَبْنَى قِيَادَةِ الْجَيْشِ عِنْدَ قِيَامِ ثَوْرَةِ يُولْيُو هُوَ نَفْسُ مَبْنَى وَزَارَةِ الدِّفَاعِ الْحَالِي .

فِي التَّاسِعَةِ مِنْ صَبَاحِ ٣١ مِنْ مَايُو اجْتَمَعَتْ لَجْنَةُ التَّحْقِيقِ أَمَامَ مَبْنَى وَزَارَةِ الدِّفَاعِ وَبَعْدَ إِنْهَاءِ الإِجْرَاءَاتِ الرَّسْمِيَّةِ سُمِحَ لَهُمْ بِالدُّخُولِ وَإِجْرَاءِ الْحِوَارِ مَعَ الْمَبْنَى .

رَئِيسُ اللَّجْنَةِ : اسْمُكَ وَسِنُّكَ وَعُنْوَانُكَ ؟

مَبْنَى وَزَارَةِ الدِّفَاعِ : كَانَ اسْمِي مَبْنَى هَيْئَةِ أَرْكَانِ الْجَيْشِ الْمِصْرِيِّ سَابِقاً ، وَحَالِيًّا مَبْنَى وَزَارَةِ الدِّفَاعِ شَارِع ٢٣ يُولْيُو كُبْرِي الْقُبَّةِ ، الْقَاهِرَة .

– مَا هِيَ شَهَادَتُكَ عَنْ لَيْلَةِ ٢٣ يُولْيُو ؟

تَدَاوَلَتْ اللَّجْنَةُ الرَّأْيَ ، وَانْتَهَتْ إِلَى الاكْتِفَاءِ بِهَذَا الْقَدْرِ مِنْ شَهَادَةِ الشَّاهِدِ ، وَالتَّوَجُّهِ فِي الْغَدِ إِلَى الْقَاهِرَةِ لِسَمَاعِ شَهَادَةِ مَبْنَى قِيَادَةِ الْجَيْشِ ، وَلَوْلا الْمُهِمَّةُ الْمُكَلَّفِينَ بِهَا وَمُتَابَعَةُ النَّائِبِ الْعَامِّ لَهَا مَا تَرَكُوا الإِسْكَنْدَرِيَّةَ حَيْثُ جَمَالُ الْبَحْرِ وَرَوْعَةُ الْحَدائِقِ وَاعْتِدالُ الْجَوِّ ، وَمَا عَادُوا إِلَى الْقَاهِرَةِ حَيْثُ الازْدِحَامُ وَالضَّوْضَاءُ وَالْحُرُّ الْقَائِظُ .

الشَّاهِدُ الثَّانِي

مَبْنَى وَزَارَةِ الدِّفَاعِ

بَعْدَ سُؤَالِ اللَّجْنَةِ لِبَعْضِ قِيَادَاتِ الْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ عَلِمَتْ أَنْ مَبْنَى قِيَادَةِ الْجَيْشِ عِنْدَ قِيَامِ ثَوْرَةِ يُولْيُو هُوَ نَفْسُ مَبْنَى وَزَارَةِ الدِّفَاعِ الْحَالِي .

فِي التَّاسِعَةِ مِنْ صَبَاحِ ٣١ مِنْ مَايُو اجْتَمَعَتْ لَجْنَةُ التَّحْقِيقِ أَمَامَ مَبْنَى وَزَارَةِ الدِّفَاعِ وَبَعْدَ إِنْهَاءِ الإِجْرَاءَاتِ الرَّسْمِيَّةِ سُمِحَ لَهُمْ بِالدُّخُولِ وَإِجْرَاءِ الْحِوَارِ مَعَ الْمَبْنَى .

رَئِيسُ اللَّجْنَةِ : اسْمُكَ وَسِنُّكَ وَعُنْوَانُكَ ؟

مَبْنَى وَزَارَةِ الدِّفَاعِ : كَانَ اسْمِي مَبْنَى هَيْئَةِ أَرْكَانِ الْجَيْشِ الْمِصْرِيِّ سَابِقاً ، وَحَالِيًّا مَبْنَى وَزَارَةِ الدِّفَاعِ شَارِع ٢٣ يُولْيُو كُبْرِي الْقُبَّةِ ، الْقَاهِرَة .

– مَا هِيَ شَهَادَتُكَ عَنْ لَيْلَةِ ٢٣ يُولْيُو ؟

– فَوْرَ وُرُودِ الأَخْبَارِ عَنْ تَمَرُّدِ بَعْضِ وَحْدَاتِ الْجَيْشِ ، كُلِّفَ رَئِيسُ أَرْكَانِ الْجَيْشِ اللِّوَاءُ حُسَيْنُ فَرِيد بِاسْتِدْعَاءِ قِيَادَاتِ الْجَيْشِ ، وَتَكْلِيفِهِمْ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى مَوَاقِعِهِمْ ؛ لِفَرْضِ سَيْطَرَتِهِمْ عَلَيْهَا ، وَقَرَّرَ رَئِيسُ الأَرْكَانِ أَنْ يَجْتَمِعَ بِقِيَادَاتِ الْجَيْشِ فِي هَذَا الْمَبْنَى قَبْلَ تَوَجُّهِهِمْ إِلَى مَوَاقِعِهِمْ فَوَجَّهَ الدَّعْوَةَ إِلَى قِيَادَاتِ الأَسْلَحَةِ وَالْمَنَاطِقِ لِحُضُورِ مُؤْتَمَرٍ فِي السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ وَلَمْ يُدْعَ اللِّوَاءُ مُحَمَّدُ نَجِيب إِلَى هَذَا الْمُؤْتَمَرِ ، فَقَدْ كَانَتْ قِيَادَاتُ الْجَيْشِ تَعْتَقِدُ أَنَّ اللِّوَاءَ مُحَمَّدَ نَجِيب يَقِفُ خَلْفَ عَمَلِيَّةِ التَّمَرُّدِ الْجَارِيَةِ ، لَكِنَّ الدَّعْوَةَ وُجِّهَتْ إِلَى أَخِيهِ عَلِي نَجِيب قَائِدِ قِسْمِ الْقَاهِرَةِ ، وَقَدْ عَرَفْتُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ حِوَارَاتِ قَادَةِ الثَّوْرَةِ أَنَّ اللِّوَاءَ مُحَمَّدَ نَجِيب قَدْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ بِمَوْعِدِ الْمُؤْتَمَرِ وَالْهَدَفِ مِنْ انْعِقَادِهِ ، وَنَجَحَ فِي الاتِّصَالِ بِعَبْدِ الْحَكِيمِ عَامِر لِيُبْلِّغَهُ بِمَا حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ مَعْلُومَاتٍ ، وَطَلَبَ مِنْهُ الإِسْرَاعَ بِاعْتِقَالِ الْقَادَةِ الْمُجْتَمِعِينَ بِكُبْرِي الْقُبَّةِ أَثْنَاءَ خُرُوجِهِمْ لِشَلِّ سَيْطَرَتِهِمْ وَإِفْشَالِ أَيَّةِ خُطَّةٍ لِلتَّحَرُّكِ الْمُعَاكِسِ .

– هَلْ نَجَحَ الضُّبَّاطُ الأَحْرَارُ فِي اقْتِحَامِكَ وَالْقَبْضِ عَلَى الْمُجْتَمِعِينَ دَاخِلَكَ ؟

– عِنْدَ انْتِصَافِ لَيْلِ 23 يُولْيُو قَامَ البِكْبَاشِي يُوسُفُ صِدِّيق بِاقْتِحَامِ هَذَا الْمَبْنَى بِفَصِيلَةٍ مِنْ الْجَيْشِ وَتَبَادَلَ إِطْلاقَ النَّارِ مَعَ الْحَرَسِ الَّذِينَ نَفَدَتْ ذَخِيرَتُهُمْ سَرِيعاً وَظَهَرَ الذُّعْرُ عَلَيْهِم ؛ فَنَادَى عَلَيْهِمْ يُوسُفُ صِدِّيق : أَرْضاً سِلاَح ، ثُمَّ نَادَى : خَلْفاً دُرْ ؛ لِتَكُونَ وُجُوهُهُمْ لِلْحَائِطِ .

وَبَعْدَ تَعْيِينَ الْحِرَاسَاتِ وَتَفْتِيشِ الدَّوْرِ الأَوَّلِ ، صَعِدَ البِكْبَاشِي يُوسُفُ صِدِّيق إِلَى الدَّوْرِ الثَّانِي ، وَهُنَاكَ وَجَدَ شَاوِيشاً يُقَاوِمُ عَلَى السُّلَّمِ فَنَصَحَهُ بِالابْتِعَادِ فَلَمْ يَسْتَجِبْ فَضَرَبَهُ بِطَلْقَةٍ فِي رِجْلِهِ وَمَضَى صَاعِداً إِلَى أَعْلَى السُّلَّمِ وَعِنْدَمَا بَلَغَ الدَّوْرَ الثَّانِي وَجَدَ غُرْفَةَ رَئِيسِ أَرْكَانِ الْحَرْبِ

مُغْلَقَةً وَخَلْفَ بَابِهَا مُقَاوِمَةٌ فَتَرَاجَعَ لِلْخَلْفِ خُطْوَتَيْنِ وَانْهَمَرَ رَصَاصُ جُنُودِهِ عَلَى الْبَابِ ، ثُمَّ اقْتَحَمُوا الْغُرْفَةَ فَوَجَدُوا اللِّوَاءَ حُسَيْنَ فَرِيد ، وَاللِّوَاءَ حَمْدِي هَيْبَة ، وَضَابِطَ أَحْكَامٍ وَاقِفِينَ وَهُمْ رَافِعُونَ مَنَادِيلَ بَيْضَاءَ .

بَعْدَ الْقَبْضِ عَلَى قِيَادَاتِ الْجَيْشِ وَنَقْلِهِمْ إِلَى الْمُعْتَقَلِ فِي الْكُلِّيَّةِ الْحَرْبِيَّةِ الْمُوَاجِهَةِ لِمَبْنَى الْقِيَادَةِ جَلَسَ يُوسُفُ صِدِّيق بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَكْتَبِ اللِّوَاءِ حُسَيْنِ فَرِيد حَيْثُ عَرَفَ لَحْظَتَهَا أَنَّه خَرَجَ مُبَكِراً سَاعَةً عَنْ الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ فِي الْخُطَّةِ ، وَلَوْ كَانَ قَدْ خَرَجَ فِي مِيعَادِهِ لَتَمَّ الْقَبْضُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ الضُّبَّاطِ الأَحْرَارِ ، وَسُبْحَانَ مُسَبِّبُ الأَسْبَابِ .

– كُلُّ هَذَا قَامَ بِهِ يُوسُفُ صِدِّيق وَمَنْ مَعَهُ فَأَيْنَ قَادَةُ التَّنْظِيمِ ، أَيْنَ جَمَالُ عَبْد النَّاصِرِ ، وَعَبْدُ الْحَكِيمِ عَامِر ...

– بَعْدَ الانْتِهاءِ مِنْ احْتِلاَلِ الْقِيَادَةِ جَاءَ أَحَدُ الْجُنُودِ إِلَى يُوسُفُ صِدِّيق لِيُبْلِغَهُ أَنَّ هُنَاكَ ضَابِطاً يَطْلُبُ مُقَابَلَتَهُ اسْمُهُ جَمَال عَبْد النَّاصِرِ ، وَدَخَلَ عَبْدُ النَّاصِرِ وَعَبْدُ الْحَكِيمِ عَامِر

يوسف صديق

ثُمَّ تَوَافَدَ الضُّبَّاطُ الآخَرُونَ بَعْدَ ذَلِكَ حَضَرَ اللِّوَاءُ مُحَمَّدُ نَجِيب الَّذِي كَانَ مُوجِداً فِي بَيْتِهِ بِنَاءً عَلَى خُطَّةِ التَّحَرُّكِ حَتَّى يَتِمَّ الاسْتِيلاءُ عَلَى مَبْنَى الْقِيَادَةِ لِكَي يُبْعِدَ شُبْهَةَ صِلَتِهِ بِالضُّبَّاطِ

الأَحْرَارِ ، وَبِمُجَرَّدِ وُصُولِهِ بَدَأَ يَرُدُّ عَلَى الْمُكَالَمَاتِ الَّتِي تَلَقَّاهَا مِنْ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، مِنْ الْفَرِيقِ حِيدَرِ الْقَائِدِ الْعَامِّ لِلْقُوَاتِ الْمُسَلَّحَةِ وَمِنْ وَزِيرِ الدَّاخِلِيَّةِ ، وَمِنْ رَئِيسِ الْوُزَرَاءِ وَكَانُوا جَمِيعاً يَطْلُبُونَ تَأْجِيلَ إِذَاعَةِ الْبَيَانِ الأَوَّلِ الَّذِي عَرَفُوا أَنَّهُ سَيُذَاعُ مَعَ افْتِتَاحِ الإِذَاعَةِ صَبَاحاً .

– وَمَاذَا كَانَ يَقُولُ لَهُمْ ؟

– كَانَ يَقُولُ لَهُمْ : نَحْنُ مُصِرُّونَ عَلَى إِذَاعَةِ الْبَيَانِ فِي مَوْعِدِهِ ، وَنَأْسَفُ لِعَدَمِ إِجْرَاءِ أَيِّ تَعْدِيلٍ فِي بَرْنَامَجِنَا ، نَحْنُ حَرَكَةٌ لا هَمَّ لَهَا سِوَى إِصْلاحِ الْفَسَادِ فِي الْجَيْشِ ، فَلا تَنْزَعِجُوا ؛ لَقَدْ اسْتَوْلَيْنَا عَلَى السُّلْطَةِ لِمُسَاعَدَةِ الْحُكُومَةِ فِي تَطْهِيرِ الأُمَّةِ مِنْ الْفَسَادِ .

– مَاذَا تَعْرِفُ عَنْ الْبَيَانِ الأَوَّلِ لِثَوْرَةِ يُولْيُو ؟ وَمَنْ كَتَبَهُ ؟

– أَوَّلاً إِلَى هَذَا الْوَقْتِ لَمْ تَكُنْ ثَوْرَةً إِنَّمَا كَانَتْ مُجَرَّدَ حَرَكَةٍ لِبَعْضِ ضُبَّاطِ الْجَيْشِ بِغَرَضِ إِصْلاحِ مَا لَحِقَ الْجَيْشُ مِنْ فَسَادٍ ، أَمَا عَنْ الْبَيَانِ الأَوَّلِ فَقَدْ شَهِدْتُ مِيلادَهُ وَمَرَاحِلَ كِتَابَتِهِ ، وَقِصَّةُ الْبَيَانِ كَالْتَّالِي ، بَيْنَمَا كَانَ الضُّبَّاطُ يَجْلِسُونَ فِي مَكْتَبِ حَسَنِ فَرِيد حَوْلَ مُحَمَّدٍ نَجِيب اقْتَرَبَ جَمَالُ عَبْد النَّاصِرِ مِنْ جَمَالِ حَمَّاد وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ رَجُلٌ شَاعِرٌ وَأَدِيبٌ فَاكْتُبْ لَنَا الْبَيَانَ الأَوَّلَ وَلاحِظْ أَنَّ هَذَا الْبَيَانَ هُوَ الأَمَلُ فِي انْضِمَامِ الشَّعْبِ وَالْجَيْشِ لِلْحَرَكَةِ لأَنَّ النَّاسَ كُلَّهَا سَتَسْمَعُهُ. انْفَرَدَ جَمَالُ حَمَّاد بِنَفْسِه فِي حُجْرَةٍ وَكَتَبَ الْبَيَانَ ثُمَّ أَعْطَاهُ لِجَمَالِ عَبْد النَّاصِرِ فَقَرَأَهُ وَأَقَرَّهُ ثُمَّ أَعْطَاهُ لِمُحَمَّدٍ نَجِيب ، الَّذِي قَرَأَهُ وَعَدَّلَ فِيهِ تَعْدِيلاً يَسِيراً ، وَفِي السَّاعَةِ السّابِعَةِ وَالنِّصْفِ صَبَاحا سَمِعْتُ كَكُلِّ الْمِصْرِيِّينَ السَّادَاتِ يُذِيعُ الْبَيَانَ مِنْ مَبْنَى الإِذَاعَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْقَدِيمِ بِشَارِعِ الشَّرِيفِيْنَ .

الشَّاهِدُ الثَّالِثُ

مَبْنَى الإِذَاعَةِ الْمِصْرِيَّةِ بِشَارِعِ الشَّرِيفَيْن

مَا كَادَتْ اللَّجْنَةُ تَصِلُ إِلَى الْمَبْنَى حَتَّى فُوجِئَتْ بِاحْتِفَالِ الإِعْلامِيِّينَ أَمَامَ مَبْنَى الإِذَاعَةِ الْقَدِيمِ بِعِيدِ الإِعْلامِيِّينَ الَّذِي يُوَاكِبُ انْطِلاقَ الإِذَاعَةِ الْمِصْرِيَّةِ وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ ٣١ مَايُو .

وَبَعْدَ أَنْ هَنَّأَتْ اللَّجْنَةُ الإِعْلامِيِّينَ بِعِيدِهِمْ سَأَلَتْ الْمَبْنَى عَنْ بَيَانِ الضُّبَّاطِ الأَحْرَارِ الأَوَّلِ .

مَبْنَى الإِذَاعَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْقَدِيمِ : وُصِلَ اليُوزْبَاشِي أَحْمَدُ الْمِصْرِي وَمَعَهُ سَيَّارَاتٌ مُدَرَّعَةٌ إِلَى هُنَا يَوْمَ ٢٣ يُولْيُو فِي تَمَامِ السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ وَالرُّبْعِ صَبَاحًا ، وَكَانَتْ تُحِيطُ بِي قُوَّاتٌ مِنْ البُولِيسِ وَاسْتَطَاعَ أَحْمَدُ الْمِصْرِي إِقْنَاعَهُمْ بِأَنَّهُ مُوفَدٌ مِنْ السَّرَايِ ، وَتَمَّتْ السَّيْطَرَةُ عَلَى الإِذَاعَةِ ، وَتَعْيِينُ نِقَاطِ حِرَاسَةٍ فِي الْمِنْطَقَةِ الْمُحِيطَةِ بِي فِي تَمَامِ السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ وَالرُّبْعِ فَجْراً .

وَفِي نَحْوِ السَّادِسَةِ صَبَاحاً حَضَرَ البِكْبَاشِي مُحَمَّدُ أَنْوَر السَّادَات لِيُذِيعَ بَيَانَ الضُّبَّاطِ الأَحْرَارِ وَأَنَا احْتَفَظُ بِالنَّصِّ الأَصْلِيِّ لِهَذَا الْبَيَانِ الَّذِي أَذَاعَهُ السَّادَاتُ فِي السَّابِعَةِ وَالنُّصْفِ صَبَاحَ يَوْمِ ٢٣ يُولْيُو .

– مِنْ فَضْلِكَ أَسمِعْنَا هَذَا الْبَيَانَ .

طَلَبَ الْمَبْنَى مِنْ أَحَدِ مُهَنْدِسِي الإِذَاعَةِ تَشْغِيلَ شَرِيطِ الْبَيَانِ فَانْطَلَقَ صَوْتُ السَّادَاتِ يَقُولُ :

مِنْ اللِّوَاءِ أَرْكَان حَرْب مُحَمَّدٍ نَجِيب الْقَائِدِ الْعَامِّ لِلقُوَاتِ الْمُسَلَّحَةِ إِلَى الشَّعْبِ الْمِصْرِيِّ اجْتَازَتْ مِصْرُ فَتْرَةً عَصِيبَةً مِنْ تَارِيخِهَا الأَخِيرِ مِنْ الرَّشْوَةِ وَالْفَسَادِ وَعَدَمِ اسْتِقْرَارِ الْحُكْمِ وَكَانَ لِكُلِّ هَذِهِ الْعَوَامِلِ تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ عَلَى الْجَيْشِ وَتَسَبَّبَ المُرْتَشُونَ وَالْمُغْرِضُونَ فِي هَزِيمَتِنَا فِي حَرْبِ فِلَسْطِينَ وَأَمَّا فَتْرَةُ مَا بَعْدَ هَذِهِ الْحَرْبِ فَقَدْ تَضَافَرَتْ فِيهَا عَوَامِلُ الْفَسَادِ وَتَآمَرَ الْخَوَنَةُ عَلَى الْجَيْشِ ، وَتَوَلَّى أَمْرَهُ إِمَّا جَاهِلٌ أَوْ خَائِنٌ أَوْ فَاسِدٌ حَتَّى تَصْبَحَ مِصْرَ بِلا جَيْشٍ يَحْمِيهَا ، وَعَلَى ذَلِكَ فَقَدْ قُمْنَا بِتَطْهِيرِ أَنْفُسِنَا وَتَوَلَّى أَمْرَنَا فِي دَاخِلِ الْجَيْشِ رِجَالٌ نَثِقُ فِي قُدْرَتِهِمْ وَفِي خُلُقِهِمْ وَفِي وَطَنِيَّتِهِمْ وَلاَبُدَّ أَنَّ مِصْرَ كُلَّهَا سَتَتَلَقَّى هَذَا الْخَبَرَ بِالاِبْتِهَاجِ والتَّرْحِيبِ أَمَّا مَنْ رَأَيْنَا اعْتِقَالَهُمْ مِنْ رِجَالِ الْجَيْشِ السَّابِقِينَ فَهَؤُلاءِ لَنْ يَنَالَهُمْ ضَرَرٌ وَسَيُطْلَقُ سَرَاحُهُمْ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ وَإِنِّي أُؤَكِّدُ لِلشَّعْبِ الْمِصْرِيِّ أَنَّ الْجَيْشَ الْيَوْمَ كُلَّهُ أَصْبَحَ يَعْمَلُ لِصَالِحِ الْوَطَنِ فِي ظِلِّ الدُّسْتُورِ مُجَرَّداً مِنْ أَيَّةِ غَايَةٍ وَأَنْتَهِزُ هَذِهِ الْفُرْصَةَ فَأَطْلُبُ مِنْ الشَّعْبِ أَلاَّ يَسْمَحَ لأَحَدٍ مِنْ الْخَوَنَةِ بِأَنْ يَلْجَأَ لأَعْمَالِ التَّخْرِيبِ

أَوْ الْعُنْفِ لأَنَّ هَذَا لَيْسَ فِي صَالِحِ مِصْرَ وَأَنَّ أَيَّ عَمَلٍ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ سَيُقَابَلُ بِشِدَّةٍ لَمْ يَسْبِقْ

لَهَا مَثِيلٌ وَسَيَلْقَى فَاعِلُهُ جَزَاءَ الْخَائِنِ فِي الْحَالِ . وَسَيَقُومُ الْجَيْشُ بِوَاجِبِهِ هَذَا مُتَعَاوِناً مَعَ الْبُولِيسِ

وَإِنِّي أَطْمَئِنُ إِخْوَانَنَا الأَجَانِبَ عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَيُعْتَبَرُ الْجَيْشُ نَفْسُهُ مَسْئُولاً

عَنْهُمْ . وَاللهُ وَلِيُ التَّوْفِيقِ .

الْقَائِدُ الْعَامُّ لِلْقُوَاتِ الْمُسَلَّحَةِ لِوَاءُ أ . ح . مُحَمَّدُ نَجِيب.

شَكَرَتِ اللَّجْنَةُ مَبْنَى الإِذَاعَةِ الْقَدِيمِ وَسَأَلَتْهُ : هَلْ لَدَيكَ أَقْوَالٌ أُخْرَى تَخُصُّ ثَوْرَةَ يُولْيُو ؟

– نَعَمْ لَدَيَّ أَقْوَالٌ أُخْرَى فَأَنَا شَاهِدٌ عَلَى كُلِّ خُطَبِ قَادَةِ الثَّوْرَةِ الَّتِي أُلْقِيَتْ فِي هَذَا الْمَبْنَى

أَوْ سُجِّلَتْ خَارِجَهُ وَأُذِيعَتْ مِنْه ، وَأَشْهَدُ أَنَّ قَادَةَ ثَوْرَةِ يُولْيُو جَمِيعاً كَانُوا مِنْ أَوْفَى الرِّجَالِ

وَأَخْلَصِ الرِّجَالِ وَلَمْ يَكُونُوا أَبَدًا طَامِحِينَ إِلَى الْحُكْمِ وَلا طَامِعِينَ فِي الاسْتِبْدَادِ بِهِ ، وَلَكِنَّ ظُرُوفًا

جَدَّتْ وَأَحْدَاثًا تَكَشَّفَتْ حَدَتْ بِهِمْ إِلَى تَوَلِّي الْحُكْمِ وَاسْتِئْثَارِ الْبَعْضِ بِهِ .

اتَّفَقَتْ اللَّجْنَةُ عَلَى الاجْتِمَاعِ فِي التَّاسِعَةِ صَبَاحَ الْغَدِ عِنْدَ مَبْنَى وَزَارَةِ الدِّفَاعِ لِسَمَاعِ بَقِيَّةِ شَهَادَتِهِ

حَوْلَ أَهَمِّ الْقَرَارَاتِ الَّتِي اتَّخَذَتْهَا لَجْنَةُ قِيَادَةِ الثَّوْرَةِ بَعْدَ نَجَاحِ الثَّوْرَةِ .

الشَّاهِدُ الرَّابِعُ

وَزَارَةُ الدِّفَاعِ

اكْتَمَلَ اجْتِمَاعُ اللَّجْنَةِ فِي نَحْوِ التَّاسِعَةِ وَالنِّصْفِ صَبَاحًا ، وَبَدَأَتْ عَمَلَهَا عَلَى الْفَوْرِ .

رَئِيسُ اللَّجْنَةِ مُخَاطِبًا الْمَبْنَى : مِمَّنْ تَكَوَّنَتْ لَجْنَةُ الْقِيَادَةِ ؟

– بَعْدَ نَجَاحِ الثَّوْرَةِ وَانْضِمَامِ بَاقِي الْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ لَهَا ، وَتَأْيِيدِ الشَّعْبِ الْجَارِفِ ، وَرُضُوخِ الْمَلِكِ

فَارُوقَ لَكُلِّ طَلَبَاتِ قَادَتِهَا كَانَ لابدْ مِنْ تَكْوِينِ مَجْلِسٍ لِقِيَادَةِ الثَّوْرَةِ لإِدَارَةِ الأَزَمَاتِ الْعَاجِلَةِ

وَاتِّخَاذِ الإِجْرَاءَاتِ الْمُنَاسِبَةِ ، وَتَخْطِيطَ السِّيَاسَاتِ الْمُقْبِلَةِ .

رَتَّبَ جَمَالُ عَبْدُ النَّاصِرِ الأَمْرَ فَأَخْلَى غُرْفَةً فِي هَذَا الْمَبْنَى ، وَأَوْقَفَ عَلَيْهَا حَرَاساً مِنْ الضُّبَّاطِ الأَحْرَارِ وَتَوَصَّلَ هُوَ وَمَجْمُوعَةُ الْقِيَادَةِ إِلَى تَشْكِيلٍ جَدِيدٍ لِمَجْلِسِ الْقِيَادَةِ ، رَاعَوْا فِيهِ دَوْرَ بَعْضِ الضُّبَّاطِ الأَحْرَارِ الْبَارِزَ فِي الْحَرَكَةِ ، وَدَوْرَهُمْ الْمُقْبِلَ فِي أَسْلِحَتِهِمْ ، وَتَمْثِيلَ الأَسْلِحَةِ الْمُهِمَّةِ .

وَتَكَوَّنَ مَجْلِسُ الْقِيَادَةِ مِنْ 14 عُضْوًا : الأَعْضَاءُ التِّسْعَةُ لِلَجْنَةِ الْقِيَادَةِ الْقَدِيمَةِ وَهُمْ : جَمَالُ عَبْدُ النَّاصِرِ ، عَبْدُ الْحَكِيمِ عَامِر ، صَلاَحُ سَالِم ، جَمَالُ سَالِم ، أَنُورُ السَّادَاتِ ، كَمَالُ الدِّينِ حُسَيْن حَسَنَ إِبْرَاهِيم ، عَبْدُ اللَّطِيفِ الْبَغْدَادِيِّ ، خَالِدُ مُحْيِي الدِّينِ ، وَخَمْسَةُ أَعْضَاءٍ جُدُدٍ هُمْ : مُحَمَّدُ نَجِيب ، يُوسُفُ مَنْصُور صِدِّيق ، عَبْدُ الْمُنْعِمِ أَمِين ، زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّينِ ، حُسَيْنُ الشَّافِعِيُّ .

– مَا أَهَمُّ الْقَرَارَاتِ الَّتِي اتَّخَذَهَا مَجْلِسُ قِيَادَةِ الثَّوْرَةِ بَعْدَ تَشْكِيلِهِ ؟

– عِنْدَمَا اطْمَأَنَّ مَجْلِسُ قِيَادَةِ الثَّوْرَةِ بِرِئَاسَةِ اللِّوَاءِ مُحَمَّدُ نَجِيب أَنَّ الْمَلِكَ قَدْ جُرِّدَ مِنْ كُلِّ سِلاَحِهِ قَرَّرَتْ أَنْ تَعْزِلَهُ فِي اجْتِمَاعِهَا يَوْمَ 24 يُولْيُو .

– مَا الإِجْرَاءَاتُ الَّتِي اتَّخَذَهَا المَجْلِسُ لِتَنْفِيذِ هَذَا الْقرارِ ؟

– فِي هَذَا الاجْتِمَاعِ تَقَرَّرَ إِرْسَالُ بَعْضِ الْمُدَرَّعَاتِ وَالْمَدَافِعِ إِلَى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ تَمْهِيداً لِعَمَلِيَّةِ عَزْلِ الْمَلِكِ ، وَكَلَّفُوا زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّينِ بِإِعْدَادِ خُطَّةِ تَحَرُّكِ الْقُوَّاتِ إِلَى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ لِحِصَارِ قَصْرِي الْمَلِكِ ، وَذَلِكَ امْتِدَادًا لِلْخُطَّةِ الَّتِي وَضَعَهَا لِتَحْرِيكِ الْقُوَّاتِ لَيْلَةَ 23 يُولْيُو .

– وَهَلْ تَمَّ تَنْفِيذُ هَذِهِ الْخُطَّةِ ؟

– يُسْأَلُ عَنْ هَذَا قَصْرِ رَأْسِ التِّينِ فَهُوَ الَّذِي شَهِدَ تَوْقِيعِ وَثِيقَةِ تَنَازُلِ الْمَلِكِ عَنْ الْعَرْشِ .

الشَّاهِدُ الخَامِسُ

قَصْرُ رَأْسِ التِّين

تَوَجَّهَتْ اللَّجْنَةُ ثَانِيَةً إِلَى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَلَكِنْ هَذِهِ الْمَرَّةُ لَيْسَ إِلَى قَصْرِ المُنْتَزَهِ إِنَّمَا إِلَى قَصْرِ رَأْسِ التِّينِ حَيْثُ تَمَّ تَنَازُلُ الْمَلِكِ فَارُوقِ عَنْ الْعَرْشِ .

قَالَ رَئِيسُ اللَّجْنَةِ مُخَاطِباً قَصْرَ رَأْسِ التِّينِ : اسْمُكَ وَسِنُّكَ وَعُنْوَانُكَ ؟

– اسْمِي قَصْرُ رَأْسِ التِّينِ بَدَأَ مُحَمَّدُ عَلِيّ فِي إِنْشَائِي عَامَ ١٨٣٤م ، وَأُعِيدَ إِنْشَائِي فِي عَصْرِ الْمَلِكِ فُؤَادٍ وَلَمْ يَتَبَقَّ مِنْ الْقَصْرِ الْقَدِيمِ سِوَى الْبَابِ الشَّرْقِيِّ الَّذِي أُدْمِجَ فِي بِنَاءِ الْقَصْرِ الْجَدِيدِ ، وَهُوَ يَتَكَوَّنُ مِنْ ٦ أَعْمِدَةٍ جِرَانِيتِيَّةٍ تَعْلُوهَا تِيجَانٌ مُصرِيَّةٌ ، تَحْمِلُ عَتَباً بِهِ ٧ دَوائِرَ ، كُتِبَ بِدَاخِلِهَا بِحُرُوفٍ نُحَاسِيَّةٍ " الْعَدْلُ مِيزَانُ الأَمْنِ "،" حُسْنُ الْعَدْلِ أَمْنُ الْمُلُوكِ "،" الْعَدْلُ بَابُ كُلِّ خَيْرٍ "،" اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلْتَقْوَى ".

– مَا شَهَادَتُكَ عَلَى أَحْدَاثِ ٢٦ يُولْيُو ١٩٥٢ ؟

– فَجْرُ السَّبْتِ ٢٦ يُولْيُو ، حَاصَرَتْ مَجْمُوعَتَانِ مُخْتَلِطَتَانِ مِنْ الْمُشَاةِ وَالْمُدَرَّعَاتِ قَصْرِي هَذَا

وَأَطْلَقَ جُنُودُ الْحَرَسِ الْمَلَكِيِّ نِيرَانَهُمْ عَلَى قُوَّاتِ الثَّوْرَةِ الَّتِي رَدَّتْ بِالْمِثْلِ ، فَأَسْرَعَ ضَابِطٌ مِنْ الْحَرَسِ بِتَعْلِيمَاتٍ مِنْ الْمَلِكِ فَارُوق الَّذِي أَصَابَهُ الذُّعرُ وَالْهَلَعُ بِالاتِّصَالِ بِقُوَّاتِ الْجَيْشِ ، وَاسْتَدْعَى الْمَلِكُ اللِّوَاءَ عَبْدَ اللهِ النُّجُومِيّ وَكَلَّفَهُ بِالْخُرُوجِ لِلسُّؤَالِ عَنْ سَبَبِ ضَرْبِ الْحِصَارِ حَوْلَ الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ ، وَمَا كَادَ النُّجُومِيُّ يَخْرُجُ حَتَّى أَسَرَتْهُ قُوَّاتُ الثَّوْرَةِ ، وَتَمَّ تَشْدِيدُ الْحِصَارِ عَلَى الْقَصْرِ وَتَبَادُلُ إِطْلاقِ النَّارِ ، كَمَا كَانَتْ هُنَاكَ مُدَافِعٌ سَاحِلِيَّةٌ مُصَوَّبَةٌ فِي اتِّجَاهِ الْقَصْرِ ، وَطَائِرَاتٌ تُحَلِّقُ بَيْنَ آوِنَةٍ وَأُخْرَى فَوْقَ الْقَصْرِ ، وَتَطِيرُ عَلَى ارْتِفَاعٍ مُنْخَفِضٍ ؛ انْزَعَجَ الْمَلِكُ ، فَسَحَبَ قُوَّاتِ الْحَرَسِ ، وَاتَّصَلَ بِعَلِي مَاهِر رَئِيسِ الوُزَرَاءِ الجَدِيدِ الَّذِي اخْتَارَتْهُ لَجْنَةُ قِيَادَةِ الثَّوْرَةِ ، وَعِنْدَمَا حَضَرَ سَلَّمَ الْمَلِكَ إِنْذَارَ مَجْلِسِ قِيَادَةِ الثَّوْرَةِ .

– مَا نَصُّ هَذَا الإِنْذَارِ ؟

– نَصُّ الإِنْذَارِ " مِنْ الْفَرِيقِ أَرْكَانِ حَرْب مُحَمَّدُ نَجِيب بَاسِمِ ضُبَّاطِ الْجَيْشِ وَرِجَالِهِ إِلَى جَلالَةِ الْمَلِكِ فَارُوق الأَوَّل . إِنَّهُ نَظَراً لِمَا لاقَتْهُ الْبِلادُ فِي الْعَهْدِ الأَخِيرِ مِنْ فَوْضَى شَامِلَةٍ عَمَّتْ جَمِيعَ الْمَرَافِقِ نَتِيجَةَ سُوءِ تَصَرُّفِكُمْ وَعَبَثِكُمْ بِالدُّسْتُورِ وَامْتِهَانِكُمْ لإِرَادَةِ الشَّعْبِ أَصْبَحَ كُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهِ لا يَطْمَئِنُّ عَلَى حَيَاتِهِ أَوْ أَمْوَالِهِ أَوْ كَرَامَتِهِ . وَلَقَدْ سَاءَتْ سُمْعَةُ مِصْرَ بَيْنَ شُعُوبِ الْعَالِمِ مِنْ تَمَادِيكُمْ فِي هَذَا الْمَسْلَكِ حَتَّى أَصْبَحَ الْخَوَنَةُ والمُرْتَشُونَ يَجِدُونَ فِي ظِلِّكُمْ الْحِمَايَةَ وَالأَمْنَ وَالثَّرَاءَ الْفَاحِشَ والإِسْرَافَ الْمَاجِنَ عَلَى حِسَابِ الشَّعْبِ الْجَائِعِ الْفَقِيرِ .

وَلَقَدْ تَجَلَّتْ آيَةُ ذَلِكَ فِي حَرْبِ فِلَسْطِينَ وَمَا تَبِعَهَا مِنْ فَضَائِحِ الأَسْلِحَةِ الْفَاسِدَةِ وَمَا تَرَتَّبَ عَلَيْهَا مِنْ مُحَاكَمَاتٍ تَعَرَّضَتْ لِتَدَخُّلِكُمْ السَّافِرِ مِمَّا أَفْسَدَ الْحَقَائِقَ وَزَعْزَعَ الثِّقَةَ فِي الْعَدَالَةِ وَسَاعَدَ الْخَوَنَةَ عَلَى تَرَسُّمِ هَذِهِ الْخُطَى فَأَثْرَى وَفَجَرَ مَنْ فَجَرَ وَكَيْفَ لا وَالنَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ .

لِذَلِكَ قَدْ فَوَّضَنِي الْجَيْشُ الْمُمَثِّلُ لِقُوَةِ الشَّعْبِ أَنْ أَطْلُبَ مِنْ جَلالَتِكُمْ التَّنَازُلَ عَنْ الْعَرْشِ لِسُمُوِّ وَلِيِّ عَهْدِكُمْ أَحْمَد فُؤَاد عَلَى أَنْ يَتِمَّ ذَلِكَ فِي مَوْعِدٍ غَايَتُهُ السَّاعَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ ظُهْرِ الْيَوْمِ وَمُغَادَرَةِ الْبِلادِ قَبْلَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ مِنْ مَسَاءِ الْيَوْمِ نَفْسِهِ وَالْجَيْشُ يُحَمِّلُ جَلالَتَكُمْ كُلَّ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى عَدَمِ النُّزُولِ عَلَى رَغْبَةِ الشَّعْبِ مِنْ " فَرِيق أَرْكَان حَرْب : مُحَمَّد نَجِيب نَتَائِجَ .

– وَمَاذَا كَانَ رَدُّ فِعْلِ الْمَلِكِ ؟

– اسْتَسْلَمَ الْمَلِكُ لِلأَمْرِ الْوَاقِعِ وَوَقَّعَ عَلَى وَثِيقَةِ التَّنَازُلِ عَنْ الْعَرْشِ .

– مَا نَصُّ هَذِهِ الْوَثِيقَةِ ؟

– نَصُّ وَثِيقَةِ التَّنَازُلِ " نَحْنُ فَارُوقٌ الأَوَّلُ مَلِكُ مِصْرَ وَالسُّودَانِ . لَمَّا كُنَّا نَطْلُبُ الْخَيْرَ دَائِماً لأُمَّتِنَا ، وَنَبْغِي سَعَادَتَهَا وَرُقِيَّهَا ، وَلَمَّا كُنَّا نَرْغَبُ رَغْبَةً أَكِيدَةً فِي تَجَنُّبِ الْبِلادِ الْمَصَاعِبَ الَّتِي تُوَاجِهُهَا فِي هَذِهِ الظُّرُوفِ الدَّقِيقَةِ وَنُزُولاً عَنْ إِرَادَةِ الشَّعْبِ :" قَرَّرْنَا النُّزُولَ عَنْ الْعَرْشِ لِوَلِيِّ عَهْدِنَا الأَمِيرِ أَحْمَد فُؤَاد وَأَصْدَرْنَا أَمْرَنَا بِهَذَا إِلَى حَضْرَةِ صَاحِبِ الْمَقَامِ الرَّفِيعِ عَلَي مَاهِر بَاشَا رَئِيسِ مَجْلِسِ الْوُزَرَاءِ لِلْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهُ " التَّوْقِيعُ : فَارُوق

– هَلْ الْتَزَمَ الْمَلِكُ بِتَنْفِيذِ إِنْذَارِ الْجَيْشِ وَالشَّعْبِ ؟

– نَعَمْ اسْتَسْلَمَ فَارُوقٌ ، وَاسْتَعَدَّ لِتَنْفِيذِ إِنْذَارِ الْجَيْشِ وَالرَّحِيلِ عَنْ الْبِلادِ قَبْلَ الْمَوْعِدِ الْمُحَدِّدِ فِي ذَلِكَ الإِنْذَارِ ؛ فَقَدْ غَادَرَ فَارُوقُ هَذَا الْقَصْرَ إِلَى رَصِيفِ الْمِينَاءِ .

وَفِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ إِلا خَمْسَ دَقَائِقَ ، وَصَلَ اللَّنْشُ إِلَى سُلَّمِ الْبَاخِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ ، وَصَعِدَ فَارُوقٌ ، وَصَعِدَ كُلٌّ مِنْ : مُحَمَّد نَجِيب وَجَمَال سَالِم وَأَنْوَر السَّادَات وَحُسَيْن الشَّافِعِيّ لِتَوْدِيعِهِ وَقَدْ صَحِبَهُ فِي رِحْلَتِهِ إِلَى الْمَنْفَى زَوْجَتُهُ نَارِيمَان وَبَنَاتُهُ .

– هَلْ لَدَيْكَ أَقْوَالٌ أُخْرَى ؟

- لَمْ تَكُنْ ثَوْرَةُ ٢٣ يُولْيُو انْقِلاباً عَسْكَرِيّاً إِنَّمَا كَانَتْ انْتِصاراً لإِرَادَةِ الشَّعْبِ لِذَا شَعَرَ الشَّعْبُ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِالْفَرَحِ وَالارْتِيَاحِ ؛ فَقَدْ كَانَ يَتَطَلَّعُ إِلَى هَذِهِ الثَّوْرَةِ كَوَسِيلَةٍ لِتَحْرِيرِهِ مِنْ الظُّلْمِ وَالأَوْضَاعِ الْفَاسِدَةِ الَّتِي اسْتَمَرَّتْ قَرَابَةَ قَرْنٍ وَنِصْفِ قَرْنٍ مِنْ الزَّمَانِ ، وَتَمَّ التَّغْيِيرُ بِبَسَاطَةٍ وَسُهُولَةٍ مَدْعُومَةٍ بِالتَّأْيِيدِ الشَّعْبِيِّ ؛ فَقَدْ كَانَ فَارُوقٌ هُوَ الْعَاهِلُ الْوَحِيدُ مِنْ أُسْرَةِ مُحَمَّدِ عَلَيّ الَّذِي خُلِعَ بِإِرَادَةِ الشَّعْبِ وَهَكَذَا فَتَحَتْ الثَّوْرَةُ صَفْحَةً جَدِيدَةً وَمَشْرِقَةً لِحَيَاةٍ جَدِيدَةٍ لِشَعْبِ مِصْرَ .

❋ ❋ ❋